نبدأ بعون الله تعالى **الدرس الأول** من السيرة النبوية بشرح كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي – رحمه الله تعالى– وسوف يكون حديثنا الليلة في ثلاثة عناصر: (التعريف بالمؤلَّف – التعريف بالمؤلِّف – طريقتنا في الشرح – الكلام عن الباب الأول من الكتاب).

أولًا: التعريف بالمؤلِّف:

هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السُّلَمي – منسوب إلى بني سُليم قبيلة من قيس عيلان – الترمذي (قال النووي: فيه ثلاثة أوجه: كسر التاء والميم وهو الأشهر، وضمها، وفتح التاء وكسر الميم).

ولد في تِرْمِذ بلدة قديمة في إقليم خراسان على الضفة الشرقية من نهر جيحون سنة ٢١٠هـ.

رحلته: ارتحل في طلب الحديث فطاف البلاد فارتحل إلى خراسان، وبخارى، ومرو، والري، والعراق، والحرمين.

شيوخه: سمع الحديث من كبار أئمة عصره فسمع من الإمام البخاري، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن بشار، وغيرهم كثير.

تلاميذه: روى عنه الهيثم بن كُليب الشاشي صاحب المسند الكبير، وأبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب، وداود بن نصر، والحسين بن يوسف الفِرَبْرِي وغيرهم.

مصنفاته: ألفَّ "السنن" الذي قال فيه الذهبي: "قلت: جامعه قاضٍ له بإمامته وحفظه وفقه".

و"العلل الكبير" و"الصغير" و"الشمائل" و"الزهد" و"الأسماء والكُنى" و"أسماء الصحابة".

ولما كَبُرَ –رحمه الله – أصابه العمى في عينيه، ومع هذا بقي إمامًا عظيمًا، وحافظًا كبيرًا، فما تطرَّق ولا تسلل إليه الوهم ولا التخليط، وبقي يحدث الناس بكتابه "السنن" وبسائر مصنفاته حتى وافته المنية في ثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين (٢٧٩هـ) بترمذ – رحمه الله رحمة واسعة–.

ثانيًا: التعريف بالمؤلَّف:

كتاب "الشمائل المحمدية"، معنى كلمة "الشمائل": أي: الطباع والخصال والأخلاق والصفات والسجايا.

وشمائل النبي ﷺ أي: خِصاله الكريمة، وطباعه النبيلة، وأخلاقه العالية، وصفاته وسجاياه ﷺ كجوده وحلمه، وأناته، وصبره وتواضعه وشجاعته ﷺ.

والإمام الترمذي – رحمه الله – لم يقتصر في هذا الكتاب على موضوع الشمائل فحسب، بل وسَّع بحثه فأضاف أبوابًا تحدث فيها عن أمور أخرى، تخص النبي ﷺ، فتحدث عن صفاته الخَلْقية البدنية الظاهرة، وتحدث عن عبادته، وعن صفة صيامه وقيامه وقراءته للقرآن ونحو ذلك.

وتحدث عن كثيرٍ من أمتعته وحاجياته الخاصة، كخفّه ونعله، وإزاره وردائه، وخاتمه وعمامته، وسيفه ودِرْعه، ومِغفره وقَدَحه.

وتحدث عن طعامه وشرابه، وخبزه وإدامه، وفاكهته، وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا الكتاب الشريف.

ثم ختم الكتاب بأبوابٍ في سمائه الشريفة ﷺ، وسِنّه عند وفاته، وحادثة وفاته، وميراثه، ورؤيته في المنام.

ومما لا شك فيه أن دراسة هذه الأبواب وتفهمها على الوجه الصحيح مما يزيد المسلم معرفة بنبيه ﷺ ومحبته له، وتعلّقًا به وتصديقًا برسالته.

أضف أن هذه الأبواب مشتملة على كثيرٍ من المسائل الفقهية، والآداب السلوكية، والفوائد الأخلاقية، التي يحتاج إلى معرفتها والتأسي بها كل مؤمن.

ثناء العلماء على الكتاب:

أثنى عليه خلق كثير، وسأكتفي بذكر كلام الحافظ ابن كثير – رحمه الله– في كتابه (البداية والنهاية) قال: "قَدْ صَنَّفَ النَّاسُ فِي هَذَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا، كُتُبًا كَثِيرَةً مُفْرَدَةً وَغَيْرَ مُفْرَدَةٍ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَنْ جَمَعَ فِي ذَلِكَ فَأَجَادَ وَأَفَادَ الْإِمَامُ (أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ التِّرْمِذِيُّ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

شروح هذا الكتاب:

مما شرحه: ١– الإمام السيوطي في كتابه "زهر الخمائل على الشمائل". مطبوع.

٢– ابن حجر الهيتمي في كتابه "أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل". مطبوع.

٣– المناوي في "شرح الشمائل النبوية والخصائص المحمدية". مطبوع.

٤– ملا علي القاري في "جمع الوسائل في شرح الشمائل". مطبوع.

٥– الباجوري في "المواهب اللُّدنية على الشمائل المحمدية". مطبوع.

٦– إبراهيم اللقاني المالكي ألفَّ كتابًا في التعريف برواة "الشمائل" أسماه "بَهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل".

٧– الإمام الألباني – رحمه الله – اختصره في "مختصر الشمائل المحمدية".

٨– من المعاصرين فضيلة الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر في "شرح شمائل النبي ﷺ لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي". مطبوع.

٩– أ.د/ هاني فقيه "شرح مختصر السيرة النبوية". مطبوع.

طبعًا كتاب الشمائل للإمام الترمذي فيه (٥٦) باب ويشتمل على ٤١٧ حديث تقريبًا.

ثالثًا: وطريقتنا في الشرح إن شاء ستكون من خلال قراءة الحديث، وذكر تخريجه بقول: (صحيح– حسن – ضعيف)، معتمدين على الله تعالى ثم على كتاب (مختصر الشمائل المحمدية للإمام الألباني، كذلك تخريج وتحقيق الأستاذ/ عصام موسى هادي في كتابه (الشمائل المحمدية للإمام الترمذي)، ثم ذكر بعض المعاني الغريبة من الأحاديث، وسيكون الشرح متوسطًا، نسأل الله سبحانه وتعالى القبول والسداد والتوفيق والإخلاص.

رابعًا: **الباب الأول: بَابُ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**

عقد المصنف – رحمه الله– هذه الترجمة لبيان ما يتعلق بصفات النبي ﷺ الخَلْقية من حيث الطول واللون والشعر ونحو ذلك، وأما صفاته الخُلُقية فهي كثيرة وسيأتي ذكرها –إن شاء الله – في أبواب اخرى.

١–قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةِ التِّرْمِذِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلَا بِالآدَمِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ".

أولًا: تخريج الحديث: (أخرجه البخاري، والترمذي في سننه وقال: "حديث حسن صحيح")

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

الطَّوِيلِ الْبَائِنِ: الطول الظاهر أو المفرط في الطول. (كان متوسط القامة).

الْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ: الشديد البياض.

الْآدَمِ: الأسمر، وهي منزلة بين البياض والسواد.

الْجَعْدِ الْقَطَطِ: الشعر يكون فيه التواء وانقباض.

السَّبْطِ: أو السَّبِط: بفتح فكسر؛ أي: الشعر الناعم المسترسل.

(أي أن شعره ليس بالجعودة ولا بالنعومة بل هو وسط بينهما).

مسألة: ذكر بأن بعثته ﷺ كانت على رأس أربعين سنة من عمره، وقد اخْتُلف في تفسير هذه اللفظة، فذهب بعض العلماء أن المراد أول سن أربعين من مولده، أي بعد أن أتم التاسعة والثلاثين من عمره، وذهب الجمهور أن المراد آخر الأربعين، أي بُعث بعد أن أتم الأربعين، وطعن في الحادي والأربعين.

مسألة: بيّن الحديث أن النبي ﷺ أقام بمكة عشر سنين، لكن المشهور في روايات الصحيحين وغيرهما عن جمع من الصحابة أن مدة مقام النبي ﷺ بمكة بعد البعثة كانت ثلاث عشرة سنة. قال ابن الجوزي: "بلا خلاف". يُنظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، وعليه فقد اختلف في مقصود أنس بهذه الرواية، والأقرب والله أعلم أنها مبنية على إلغاء الكسر الزائد على العشرة كما هي عادة العرب في الحساب.

مسألة: ذكر في الحديث أن مدة إقامة النبي ﷺ في المدينة بعد الهجرة كانت عشر سنين، وهذا محل اتفاق بين العلماء كما قال النووي – رحمه الله– في شرح صحيح مسلم.

مسألة: ذكر أن الله عز وجل قد توفى نبيه ﷺ على رأس ستين سنة، لكن المشهور في روايات الصحيحين من حديث عائشة وابن عباس ﷺ أن عمر النبي ﷺ عند وفاته كان ثلاثًا وستين سنة، بل صح ذلك عن أنس بن مالك عند مسلم في صحيحه، وعليه فقد حمل العلماء رواية الستين بأنها مبنية على حذف الكسر الزائد كما تقدم.

مسألة: ذكر في الحديث أن النبي ﷺ عند وفاته لم يكن في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء أي أقل من ذلك، وهذا يدل على قلة شيبه ﷺ، وتمتعه بالشباب والنضارة إلى حين وفاته ﷺ.

كذلك من هذا الحديث يتبين لنا كيفية اهتمام الصحابة ﷺ بنقل أدق التفاصيل المتعلقة بنبينا ﷺ حتي إنهم نقلوا لنا عدد شعراته البيضاء في لحيته ورأسه ﷺ، بل سيأتي معنا وصفهم لنعل النبي وخاتمه وإزاره وقميصه وطعامه وشرابه وغير ذلك.

٢-حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبْعَةً، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ وَلَا سَبْطٍ أَسْمَرَ اللَّوْنِ، إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأُ"

<u>أولًا: تخريج الحديث</u>: (أخرجه البخاري ومسلم، والترمذي في سننه وقال: "حديث حسن غريب")

<u>ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:</u>

رَبْعَةً: متوسط القامة.

حَسَنَ الْجِسْمِ: متناسق الأعضاء.

أَسْمَرَ اللَّوْنِ: في بعض الروايات "أزهر اللون"، والمراد بالسمرة: الحُمرة الخفيفة التي أُشرب بها بياضه ﷺ، فكان بياضًا مُشربًا بشيء من الحُمرة.

إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأُ: أي أنه إذا مشى ﷺ كأنما ينزل من مُنحدرٍ.

٣-حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ".

<u>أولًا: تخريج الحديث</u>: (البخاري ومسلم).

<u>ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:</u>

رَجُلًا مَرْبُوعًا: أي رَبْعَةً (متوسط القامة).

بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ: "بَعِيدَ"، و"بُعَيْد" تروى مكبَّرة ومصغرة، والمَنكب هو مجمع العضد والكتف، والمراد: أنه ﷺ كان عريضَ أعلى الظهر.

عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ: الشعر بحسب طوله له ثلاث صفات/ الجُمَّة، والوَفرة، واللِّمة بكسر اللام، فالوَفرة: هو ما نزل إلى شحمة الأذن (وهو الجزء اللين المتدلي من الأذن الذي ويضع فيه القُرْط بالنسبة للمرأة) – واللِّمة: هي ما جاوز شحمة الأُذن سواء وصل إلى المنكبين ، أو لا (شعر أَلَمَّ بالمنكبين) فاللِّمة أطول– والجُمَّة: ما ضرب المنكبين (وصل إلى المنكبين)، والمراد بقوله: "**عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ**" أي عظيم الشعر الذي يصل إلى الأذن، وأحيانًا يصل إلى المنكبين، كما في بعض الروايات.

عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ: الحُلَّة لا تطلق على اللباس إلا إذا كان مكونًا من قطعتين مثل: الإزار (هو ما يلبس في الأسفل) والرداء (ما يلبس في الجهة العليا)، وقيل في سبب تسميته بذلك: أن أحدهما حلَّ على الآخر، وقد ورد عنه ﷺ النهيُ عن لبس المياثر الحُمْر، وقد قال بعض اهل العلم في التوفيق بين لبسه ﷺ للحُلة الحمراء وبين النهي عن المياثر الحُمْر: بأن النهي إنما هو عن الأحمر الخالص، أما إذا لم يكن خالصًا بل خالطه لونٌ آخر مثل البياض أو السواد أو نحو ذلك فهذا لا يُنهى عنه.

مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ: لم يقل ﷺ: ما رأيتُ إنسانًا؛ بل قال: "مَا رَأَيْتُ شَيْئًا" ليعُمَّ جميع الأشياء التي رآها بما في ذلك الشمس والقمر وغيرهما من الأشياء الجميلة، وقوله: "قَطُّ" أي دائمًا وباستمرار في جميع الأشياء التي رأيتُها وشاهدتها. (بلغ).

الدرس الثاني

مرحبًا بكم في هذا اللقاء المتجدد

هذا الكتاب نلاحظ شيئين: دقة وصف الصحابة للنبي ﷺ، والثاني: جمال اللغة العربية.

٤-حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: "مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَمْ يَكُنْ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ".

أولًا: تخريج الحديث: (البخاري ومسلم).

مسألة: هنا قال: "ذِي لِمَّةٍ"، والحديث السابق: "عَظِيمَ الْجُمَّةِ"، العلماء وفقوا بين الحديثين، فقالوا: هو باختلاف الأوقات والأحوال، مرة أطال شعره، ومرة قصَّره.

٥-حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ (البخاري) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمُزَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، ﷺ". (انظر إلى الوصف؟، البراء لما وصف النبي ﷺ كما في الحديث قبل السابق قال: "مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ"، وعلي بن أبي طالب لما وصفه قال: "لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، ﷺ".

٦-- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

أولًا: تخريج الحديث: (أخرجه الترمذي في سننه وقال: "حديث حسن صحيح")

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

تقدم ما يتعلق بصفة الطول.

شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ: أي غليظهما، والغلظ لا يقتضي الخشونة، (وهذه صفات مدحٍ عند العرب، لأنه أشدَّ لقبضهم فتكون القبضة قوية إذا كانت بهذه الصفة، وتذم هذه الصفة للنساء عند العرب)، قال ابن الأثير في النهاية: أي يميلان إلى الغِلَظِ والقِصَرِ، وقيل: هو الذي في أنامله غِلظٌ ولا قصر، فإذا شثن الكفين غليظ الأصابع والراحة، والشثْن، والشَثَن بالفتح أي: الغلظ عمومًا بلا خشونة كما قال القاضي عياض.

لكن هل هذه الصفة تنافي حديث البخاري عن أنس: "مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلاَ دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ، فالجواب: أن اللين يكون في الجلد، والغلظ يكون في العظام، فاجتمع له القوة مع نعومة البدن، ويؤيد ذلك ما رواه الطَّبَرَانِيّ وَالْبَزَّار عن مُعَاذٍ ﷺ قال: "أَرْدَفَنِي النَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ فِي سَفَرٍ فَمَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ أَلْيَنَ مِنْ جِلْدِهِ ﷺ، وقال ابن بطال: كان كفه ﷺ ممتلئًا لحمًا غير أنه مع ضخامتها كانت لينةً.

ضَخْمُ الرَّأْسِ: أي عظيم الرأس، (مع تناسق الأعضاء، ما هو عظيم الرأس والجسم صغير أو العكس؛ لذلك أكده بالوصف الذي بعده).

ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ: أي ضخم الأعضاء، جمع كُردوس، وهي رؤوس العظام، وملتقى كلِّ عظمتين يسمى كُردوسًا، كالركبتين، والمرفقين، والنبي ﷺ كان ضخم الأعضاء في الجملة.

وتلك الأوصاف: "شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ"، ونحوها تدل على قوة بنيته ﷺ، وأن الله تعالى أعطاه جسمًا قويًّا.

طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ: سبحان الله حتى الصحابة وصفوا شعر جسمه ﷺ، المسرُبة هي خيط الشعر الذي يمتد من الصدر إلى السُّرة، فكان ﷺ له شعر ممتدٌّ من صدره إلى سُرَّته، انظر دقة وصف الصحابة للنبي ﷺ، ويأتي بعض الناس يطعن في الصحابة.

وأما مشيته عليه الصلاة والسلام فسيأتي مزيدٌ عنها بإذن الله.

٧-حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ الْبَصْرِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَلِيمَةَ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ بِالطَّوِيلِ الْمُمَّغِطِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّبِطِ، كَانَ جَعْدًا رَجِلًا، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ، وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ أَبْيَضُ مُشَرَبٌ، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ، جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ، أَجْرَدُ ذُو مَسْرُبَةٍ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ فِي صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ

عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ". قَالَ أَبُو عِيسَى: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ: " الْمُمَّغِطُ: الذَّاهِبُ طُولًا"، وَقَالَ: "سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ فِي كَلَامِهِ: تَمَغَّطَ فِي نَشَّابَتِهِ أَيْ مَدَّهَا مَدًّا شَدِيدًا. وَالْمُتَرَدِّدُ: الدَّاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ قِصَرًا. وَأَمَّا الْقَطَطُ: فَالشَّدِيدُ الْجُعُودَةِ. وَالرَّجُلُ الَّذِي فِي شَعْرِهِ حُجُونَةٌ: أَيْ تَثَنٍّ قَلِيلٌ. وَأَمَّا الْمُطَهَّمُ فَالْبَادِنُ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ. وَالْمُكَلْثَمُ: الْمُدَوَّرُ الْوَجْهِ. وَالْمُشَرَبُ: الَّذِي فِي بَيَاضِهِ حُمْرَةٌ. وَالْأَدْعَجُ: الشَّدِيدُ سَوَادِ الْعَيْنِ. وَالْأَهْدَبُ: الطَّوِيلُ الْأَشْفَارِ. وَالْكَتَدُ: مُجْتَمِعُ الْكَتِفَيْنِ وَهُوَ الْكَاهِلُ. وَالْمَسْرُبَةُ: هُوَ الشَّعْرُ الدَّقِيقُ الَّذِي كَأَنَّهُ قَضِيبٌ مِنَ الصَّدْرِ إِلَى السُّرَّةِ. وَالشَّثْنُ: الْغَلِيظُ الْأَصَابِعِ مِنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ. وَالتَّقَلُّعُ: أَنْ يَمْشِيَ بِقُوَّةٍ. وَالصَّبَبُ الْحُدُورُ، نَقُولُ: انْحَدَرْنَا فِي صَبُوبٍ وَصَبَبٍ. وَقَوْلُهُ: جَلِيلُ الْمُشَاشِ يُرِيدُ رُءُوسَ الْمَنَاكِبِ. وَالْعِشْرَةُ: الصُّحْبَةُ، وَالْعَشِيرُ: الصَّاحِبُ. وَالْبَدِيهَةُ: الْمُفَاجَأَةُ، يُقَالُ: بَدَهْتُهُ بِأَمْرٍ أَيْ فَجَأْتُهُ".

أولًا: تخريج الحديث: (ضعيف، قال الترمذي: " هذا حديث ليس إسناده بمتصل")

٨-حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ إِمْلَاءً عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ، يُكَنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ (للذكر والأنثى)، وَكَانَ وَصَّافًا، عَنْ حِلْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلُ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرُ مِنَ الْمُشَذَّبِ، عَظِيمُ الْهَامَةِ، رَجِلُ الشَّعْرِ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَهَا، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ، وَاسِعُ الْجَبِينِ، أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَى الْعِرْنَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، سَهْلُ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعُ الْفَمِ، مُفْلَجُ الْأَسْنَانِ، دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ، مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ - أَوْ قَالَ: شَائِلُ الْأَطْرَافِ - خَمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلِعًا، يَخْطُو تَكَفِّيًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ".

أولًا: تخريج الحديث: (ضعيف جدًا).

٩–حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبِ» قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شِقِّ الْعَيْنِ، قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ٠

أولًا: تخريج الحديث: (أخرجه مسلم، والترمذي)٠

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

ضَلِيعَ الْفَمِ: أي أن فمه ليس صغيرًا ضيقًا، والعرب تمدح بعظم الفم، وتذم بصغره٠

أَشْكَلَ الْعَيْنِ: قد قال القاضي عياض: إن هذا من أوهام سِماك رحمه الله، أشكل العين ليس طويل شق العين كما قال سِماك؛ لأن الشُكلى في العين هي حُمرةٌ في بياض العين، وهذا ممدوح٠

مَنْهُوسُ الْعَقِبِ: كما فسرها سماك، قليل لحم العقب (مؤخر القدم)٠

١٠–حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْثَرُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَشْعَثَ، يَعْنِي ابْنَ سَوَّارٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ (ليلة مضيئة مقمرة)، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ»٠

أولًا: تخريج الحديث: (أخرجه الترمذي، وفيه أشعث بن سوَّار وهو ضعيف لكنه له شواهد)٠ حديث صحيح٠

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ: أي جعلت انظر إلى النبي ﷺ تارةً، وإلى القمر تارة أخرى من أجل الترجيح بينهما في الحسن الصوري٠

١١–حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّواسي، عَنْ زُهَيْرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ: أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ»٠

أولًا: تخريج الحديث: (أخرجه البخاري)٠

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ»: يعني يسأل هل كان وجهه مثل السيف في الطول، يعني أكان وجهه طويلًا، كذلك هل وجهه فيه لمعان مثل السيف إذا برق فردَّ عليه البراء ردًّا جميلًا فقال: لا، بل مثل القمر، أي في التدوير والإضاءة، ما أجمل هذا الوصف، لمعان السيف إذا جاءت عليه الشمس يكون مزعجًا للعين، بينما إضاءة القمر مريحة وممتعة للعين، فهكذا كان وجه حبيبكم ﷺ٠

١٢-حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْمَصَاحِفِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَخْضَرِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْيَضَ كَأَنَّمَا صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ، رَجِلَ الشَّعْرِ».

أولًا: تخريج الحديث: (حديث صحيح).

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

كَأَنَّمَا صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ: كأنما خليق من فضة

رَجِلَ الشَّعْرِ: ذكرت قبل ذلك، ومعناها ليس بجعد ولا سبطٍ، قال أهل اللغة: فكأنما مُشط فتكسر قليلًا.

١٣-حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ».

أولًا: تخريج الحديث: (حديث صحيح، أخرجه مسلم).

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ: يحتمل أن يكون العرض هذا في المنام، ويحتمل أن يكون ليلة أُسري به ﷺ.

ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ: نوع من الرجال، (وهي صفة للجسم خفيف اللحم).

كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ: هي قبيلة من الأزد باليمن (شَنُوءة: جدٌّ من أجدادهم)، له صفة خاصة، وكان النبي ﷺ يشبه الأنبياء بما يعرفونه أصحابه ﷺ، رجال هذه القبيلة متوسطون بين الخِفة والسِمن.

عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ: أي الثقفي، وهو الذي أرسلته قريشٌ للنبي ﷺ يوم الحديبية، ثم أسلم ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة، وهو أحد الرجلين الذين قالت فيهم قريش: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ }. [الزخرف: ٣١]. سؤال: ما الصلة بين عبد الله بن مسعود، وعروة بن مسعود؟ عبد الله بن مسعود (من قبيلة هذيل)، وعروة (من قبيلة ثقيف).

دِحْيَةُ: وهو دِحية بن خليفة الكَلبي، أحد الصحابة كان جميلًا جدًا، كان جبريل عليه السلام يأتي أحيانًا في صورته، انظروا إلى شرف هذا الصحابي أن يأتي جبريل في صورته دون غيره.

١٤-حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ (روايتان، لكن المعنى واحد)، قَالَا: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يَقُولُ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ رَآهُ غَيْرِي» ، قُلْتُ: صِفْهُ لِي، قَالَ: «كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا».

أولًا: تخريج الحديث: (حديث صحيح، أخرجه مسلم)٠

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

وَمَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ رَآهُ غَيْرِي: لأن أبا الطفيل كان أخر الصحابة موتًا٠

أَبْيَضَ: ذكرنا من قبل مُشربًا بحمرة٠

مَلِيحًا: حسن المنظر٠

مُقَصَّدًا: متوسطًا معتدلًا في كل صفاته ﷺ٠

١٥–حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ أَخِي مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ»٠

أولًا: تخريج الحديث: (حديث ضعيف)٠

٢- بَابُ مَا جَاءَ فِي خَاتَمِ النُّبُوَّةِ

خاتم النبوة: هو إحدى العلامات التي كانت على جسده الشريف ﷺ، الدالة على نبوته. وكانت هذه العلامة معروفة عند أهل الكتاب، مذكورة في كتبهم، وبها تعرَّف بعضهم على النبي ﷺ كبحيرى الراهب عندما التقى بالنبي ﷺ على مشارف بلاد الشام، في رحلته ﷺ الأولى مع عمه أبي طالب، كذلك تعرَّف سلمان الفارسي على النبي ﷺ بهذه العلامة عندما قدم المدينة فآمن به٠

وقد أورد الإمام الترمذي – رحمه الله– تحت هذا الباب جملةً من الأحاديث الواردة في شأن هذا الخاتم وصفته٠

الدرس الثالث

١٦–قال: حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ. فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، وَتَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مِثْلُ زِرِّ الْحَجَلَةِ"٠

أولًا: تخريج الحديث: (حديث صحيح، متفق عليه)٠

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ: يعني مريض، وكان يشتكي رجله، كما في صحيح البخاري: "إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَقَعَ"، والوَقَع مرضٌ يصيب الرجلين٠

فَمَسَحَ رَأْسِي: قال عطاء بن السائب: كان مُقدمُ رأس السائب أسود ولم يصبه الشيب ببركة يد رسول الله ﷺ.

فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ: الماء المتقاطر من الأعضاء عند الوضوء.

الْخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ: وفي حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم كان إلى جهة كتفه اليسرى، لم يكن في منتصف الكتفين، لكنه كان مائلًا إلى جهة كتفه اليسرى قليلًا.

مِثْلُ زِرِّ الْحَجَلَةِ: قال النووي – رحمه الله –: الْحَجَلَةِ واحدة الحِجال، والحجال: بيتٌ كالقبة له أزرار كبار وعُرى، مثل الناموسية الآن، يعني خاتم النبوة مثل هذا الزر اذي يدخل في العروة، وقال: هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور، وقيل: الحجلة هو الطائر المعروف، والمقصود بزرها بيضتُها، قاله الترمذي في سننه.

- وفي الحديث جواز الذهاب بالمريض لمن يَرقيه ويدعو له، وعلى ذلك ترجم البخاري في صحيحه في كتاب المرضى، باب: من ذهب بالمريض ليُدعى له.
- ورد في بعض الروايات كما سيأتي أن خاتم النبوة كان كالشامة السوداء أو الخضراء، وفي بعضها مكتوب عليه: محمد رسول الله، أو سر فأنت المنصور، لكن قال الحافظ ابن حجر: بأنه لم يثبت من هذه الروايات شيء، وأن ابن حبان غفل عندما صحح بعضها.
- اختلف العلماء هل كان خاتم النبوة موجودًا حين ولادة النبي ﷺ أو أنه وُجد بعد ذلك؟ والأقوى أنه وُجد بعد ذلك، فقد ورد في بعض الروايات في مسند أحمد وغيره أن الملكين عندما جاءا إلى النبي ﷺ وهو صبي بالطائف شقَّا صدره وغسلاه ثم لأماه وختما عليه بخاتم النبوة. قال الحافظ ابن حجر: "مقتضى هذه الأحاديث أن الخاتم لم يكن موجودًا حين ولادته، ففيه تعقيب على من زعم أنه وُلد به".
- في شرب السائب بن زيد من وضوء النبي ﷺ دليل على مشروعية التبرك بآثار النبي ﷺ الثابتة عنه، كالتبرك بالماء الفاضل من وضوئه ﷺ، والتبرك بريقه وشعره وعرقه ونحو ذلك، وفي السنة والسيرة وقائع كثيرة تشهد لذلك، وهو من خصائصه ﷺ التي لا يُقاس ولا يُلحق به غيرُه مهما كان فضله ومكانته.

١٧–حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالْقَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُدَّةً حَمْرَاءَ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ».

أولًا: تخريج الحديث: (حديث صحيح، رواه مسلم).

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

غُدَّةً حَمْرَاءَ: يعني لحمة نابته.

١٨–حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ رُمَيْثَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُقَبِّلَ الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ قُرْبِهِ لَفَعَلْتُ، يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ يَوْمَ مَاتَ: «اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ».

أولًا: تخريج الحديث: (حديث صحيح)٠

١٩-حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ، إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ- فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ – وَقَالَ: «بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»٠

أولًا: تخريج الحديث: (حديث ضعيف)٠

٢٠-حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عِلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَمْرُو بْنُ أَخْطَبَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا زَيْدٍ، ادْنُ مِنِّي فَامْسَحْ ظَهْرِي» ، فَمَسَحْتُ ظَهْرَهُ، فَوَقَعَتْ أَصَابِعِي عَلَى الْخَاتَمِ قُلْتُ: وَمَا الْخَاتَمُ؟ قَالَ: «شَعَرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ»٠

أولًا: تخريج الحديث: (حديث صحيح)٠

٢١-حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ، يَقُولُ: جَاءَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطَبٌ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ مَا هَذَا؟» فَقَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ، فَقَالَ: «ارْفَعْهَا، فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» قَالَ: فَرَفَعَهَا، فَجَاءَ الْغَدَ بِمِثْلِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟» فَقَالَ: هَدِيَّةٌ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «ابْسُطُوا» (أي ابسطوا أيديكم للأكل)، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَآمَنَ بِهِ، وَكَانَ لِلْيَهُودِ فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا عَلَى أَنْ يَغْرِسَ لَهُمْ نَخْلا فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيهِ حَتَّى تُطْعِمَ فَغَرَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّخلَ إلا نَخْلَةً وَاحِدَةً غَرَسَهَا عُمَرُ ﷺ فَحَمَلَتِ النَّخْلُ مِنْ عَامِهَا وَلَمْ تَحْمِلْ النخلة فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا غَرَسْتُهَا فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَغَرَسَهَا فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا٠

أولًا: تخريج الحديث: (حديث حسن)٠

٢٢-حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَضَّاحِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ الدَّوْرَقِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْعَوَقِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ- يَعْنِي خَاتَمَ النُّبُوَّةِ – فَقَالَ: «كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ»٠

أولًا: تخريج الحديث: (حديث حسن)٠

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ: قطعة لحم مرتفعة عن الجسم، كالغدة٠

٢٣-حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ أَبُو الأَشْعَثِ الْعِجْلِيُّ الْبَصْرِيُّ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ ﵁ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدُرْتُ هَكَذَا مِنْ خَلْفِهِ، فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ، فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ عَلَى كَتِفَيْهِ مِثْلَ الْجُمْعِ حَوْلَهَا خِيلاَنٌ كَأَنَّهَا ثَآلِيلُ، فَرَجَعْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتُهُ، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: وَلَكَ فَقَالَ الْقَوْمُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكُمْ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}.

أولًا: تخريج الحديث: (حديث صحيح، أخرجه مسلم).

ثانيًا: شرح ألفاظ الحديث:

مِثْلَ الْجُمْعِ: والجُمْعُ هو جمع اليد عندما تُقبض.

خِيلاَنٌ: جمع خَال، وهي الشامة، والشامة هي النقطة في الجلد تضرب إلى السواد، أي تميل إلى السواد.

ثَآلِيلُ: جمع ثُؤلُول كعصفور، وهو الكالخَرَّاج الصغير ناتئ في الجسم ومستدير.

وهكذا صفة خاتم النبي ﷺ بهذه الدقة وخلاصته: قطعة صغيرة من اللحم حمراءُ اللون بلون بَشَرته ﷺ، إذا صغُرت فهي كبيضة الحمامة، وإذا كبُرت فهي كجُمْع اليد حولها شاماتٌ سود وشَعَراتٌ مُجتمِعات، بين كتفيه ﷺ، أقربُ إلى الكتف الأيسر.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.